قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فمن قال
عن فعل امر الشرع به لو استطعت لفعلته فهو في نمط هؤلاء وهو كاذب بل هو
مستطيع له فقوله لعدم ارادته له قال تعالى فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا فامر المكفر اذا لم يستطع صيام شهرين
متتابعين ان يطعم ستين مسكينا فلو لم يكن للعبد استطاعة للصيام
لكان كل مكفر يؤمر بالاطعام وهذا خلاف الكتاب والسنة والاجماع
وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها في غير موضع كالبقرة والاعراف واما ما
ذكره لفعل العبد وصنعه وكسبه وعمله وانواع ذلك من بره وفجوره
واقسام ذلك من صلاة وصيام وحج وكذب وقتل وزنا وغير ذلك
فهذا في القران اعظم من ان يحصر بل لو تدبر المسلم اي موضع كان من القران
لوجد فيه ذلك كقوله تعالى في الفاتحة غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقوله
في اول البقرة هدى للمتقين الاية الى اخر ما بعد ذلك من الاي وقد قال تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون وقال تعالى لبئس ما كانوا يصنعون لبئس ما كانوا يعملون
وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقال تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وهذا باب واسع قد بسطنا الكلام
في هذه المسئلة في مواضع كثيرة فلا بد ان يثبت للعبد عملا وارادة
للعمل وقدرة عليه ولا بد ان يعلم ان الله خالق ذلك كله وخالق كل
شيء وانه لا حول ولا قوة الا بالله وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
وانه لا حجة لاحد على الله بل العبد مامور بالطاعة مثاب عليها
منهي عن المعصية معاقب عليها فانه لا يطاع الا باعانته ولا يعصى
الا بخذلانه ولهذا القول في الصلاة اياك نعبد واياك نستعين ومن
جعل [illegible] العباد عذرا في المعاصي بالقدر ورفع الملام عنهم بذلك
فهو اكفر من اليهود والنصارى والله سبحانه اعلم

(في الهامش: صح بخذلانه — للعباد صح)

مسئلة في الاقضية

مسئله في الاقضية هل هي مقتضية للحكمة ام لا فاذا كانت مقتضية
للحكمة هل اراد من الناس ما هم فاعلوه ام لا واذا كانت الارادة قد تقدمت
فما يمنع وجوب العذر والحالة هذه

اجاب — الحمد لله نعم لله
حكمة بالغة في اقضيته واقداره وان لم نعلم للعباد فان الله علم علما وعلمه
لعباده او لمن شاء منهم وعلم علما لم يعلمه لعباده وهم لا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وهو سبحانه اراد من العباد ما هم فاعلوه ارادة تكوين
كما اتفق المسلمون على انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وكما قال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا وقال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وكما قال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وكما قال
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء ولكن لم يرد المعاصي من اصحابها ارادة
امر وشرع ومحبة ورضا ودين بل ذلك كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولتكملوا العدة وكما قال تبارك وتعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم
وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وبالتقسيم والتفصيل في المقال يزول الاشتباه ويندفع الضلال
وقد بسطنا ذلك فيما يليق به في غير هذا الموضع من القواعد اذ ليس هذا
موضع بسط ذلك واما قول السائل ما يمنع وجوب العذر فالمعذور الذي
يعرف انه معذور هو من كان عاجزا عن الفعل مع ارادته له كالمريض العاجز
عن القيام والصيام والجهاد والفقير العاجز عن الانفاق ونحو ذلك فهؤلاء
ليسوا مكلفين ولا معاقبين على ما تركوه وكذلك العاجز عن السماع والفهم
كالصبي والمجنون ومن لم تبلغه الدعوة واما من جعل محبا مختارا راضيا
بفعل السيئات مؤثرا لها [illegible] فعلها فليس مجبورا على خلاف مراده ولا مكرها على ما [illegible]
فكيف يسمى هذا معذورا بل ينبغي ان يسمى مغرورا ولكن بسط ذلك